17

دور الفكر العربي في مواجهة التحديات الفكرية

في عصر النبوة والعصر الراشدي

The role of Arab thought in facing intellectual challenges in the era of prophethood and the era of guidance

a . t Yassir Hatam Alewi

م.م ياسر حاتم عليوي

الملخص

الفكر العربي هو نتاج العقل العربي وما يملكه من افكار ومعتقدات تساعده من اجل البقاء والتواصل

اما التحديات الفكرية , كلما يتقاطع مع مفهومنا الديني والعربي , وكل امر جديد خارج عن مفهايم ديننا الاسلامي والقران الكريم .

فواجه العرب والمسلمون هذه التحديات عن طريق الموروث الحضاري المتمثل بالقران الكريم وسنة نبيه الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) ومن ثم استخدم العرب المسلمون السيف من اجل انهاء التحديات التي حاولت مقاتلة العرب المسلمون .

Abstract

Arab thought is the product of the Arab mind and what it possesses of ideas and beliefs that help it to survive and communicate.

As for intellectual challenges, whenever it intersects with our religious and Arab concept, and every new matter outside the concepts of our Islamic religion and the Holy Quran.

The Arabs and Muslims faced these challenges through the cultural heritage represented by the Holy Quran and the Sunnah of his noble Prophet Muhammad (peace be upon him), and then the Arab Muslims used the sword in order to end the challenges that tried to fight the Arab Muslims.

المقدمة

يتناول هذا البحث دراسة لقضية فكرية في تاريخ الدولة العربية الإسلامية ، الا وهي كيف تمكن الفكر العربي من مواجة التحديات الفكرية ، ولعل من اسباب اختياري لهذا الموضوع اهمية هذا الجانب الفكري القومي في تلك المواجه ، وحاولت البحث في التحديات التي واجهت امتنا العربية الاسلامية ، فوجدت التحدي الذي واجهنا قبل حوالي (١٤٠٠ سنة) يعيد نفسه اليوم في بعض جوانبه ، هذه الدراسة ضرورية لكل انسان عربي مسلم ولكل سياسي ولكل مؤرخ لكي لا ينخدع بالمظاهر الخداعة التي ربما تصدرها بعض الفئات . هذه الدراسة متنوعة وتشمل العديد من التحديات المختلفة المنشأ ولحقبة محددة اذ وجدنا أن الدولة العربية الاسلامية تولت حمل راية الاسلام وعملت على تحرير البلاد العربية من النفوذ الفارسي والبيزنطي وتقدمت خارج الأرض العربية تبشر بالاسلام وتسعى لهداية الناس ، فاصطدمت بشعوب كثيرة وقامت في وجهها حركات مقاومة عنيفة كانت قوتها تتناسب طرديا مع قوة تلك الشعوب ودرجة وعيها .

لقد قسمت هذه الدراسة إلى ثلاث مباحث تناولت في المبحث الاول معنى الفكر العربي , والتحديات الفكرية , وتناولت في المبحث الثاني التحديات التي واجهت النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) , وفي المبحث الثالث تناولت التحديات التي واجهت الخلافة الراشدة , اعتمدت على الكثير من المصادر والمراجع كما مبينه في قائمة المصادر والمراجع .

الفصل الأول

المبحث الأول (مفهوم الفكر العربي مصادره ومميزاته وأهدافه)

الفكر :-

نتاج عقلي يعبر عن الايمان الحقيقي لما يحمله المفكر من أفكار ومعتقدات ، ويعبر عن جوهره بمنهجية تساعده على البقاء والتواصل ، والتفاعل في المجتمع الانساني [1] .

وفي تراثنا العربي الاسلامي :-
يعبر الفكر عن هذه الحقائق منذ عصر الرسول الكريم **(صلى الله عليه وسلم)** المعبرة من المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والانسان ، معبراً عن اجتهادات العقل الانساني في تفسير تلك المعارف العامة في اطار المبادئ الإسلامية عقيدةً وشريعةً وسلوكاً [2] .

ويمكن تعريف الفكر العربي بالمعنى السياسي :-

على أنه ذلك الفكر الذي يتضمن برنامجا سياسيا معبرا عن واقع الأمة والمجتمع العربي [3].

مصادر ومميزات الفكر العربي :-
أهم مصادر الفكر العربي هو القرآن الكريم وسنة الرسول العظيم محمد (صلى الله عليه وسلم) .

---

1. **عبد الحميد , د. محسن ، الفكر الإسلامي ، مطبعة الخلود ، بغداد ، ١٢٩١ هـ , ص ٧٢١ .**
2. **نفس المصدر السابق .**
3. **عباس , د. رؤوف ، الفكر السياسي العربي قبل الحرب العالمية الأولى ، مجلة الانماء العربي للعلوم الانسانية العدد (٢٨) السنة الرابعة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٢ م ، ص ١١٥ .**

يعد القرآن الكريم المنبع الأول لمنشأ التفكير الاسلامي الحقيقي [١] , فالقرآن الكريم فتح المجال الواسع لحركة العقل الانساني ، فأحيانا كثيرة هناك تساؤلات أثارها القرآن الكريم لم يقدم فيها نصا قاطعا في كثير من المسائل ، بل تأتي تلك النصوص مرنة أو عامة أو ذات مقاصد كلية ، فهذا الواقع القرآني وبجانبه السنة النبوية الشريفة دفع علماء المسلمين الى الاجتهاد الفكري التفسير القضايا التي لم تقدر بنصوص قاطعة لا في كتاب ولا في سنة ، واستنبط الفكر العربي الاسلامي من القرآن والسنة جميع القضايا الكونية والاجتماعية [2] ، ففي مجال العقائد الاسلامية التي عرضها القرآن والسنة قام الفكر الاسلامي بمحاولة فك البراهين القرآنية اليقينية وبنائها على مقدمات عقلية ، وقام كذلك باستعمال قوانين المنطق في تفنيد العقائد والمبادئ التي كانت تخالف العقائد الاسلامية ، في الوقت نفسه لم يخف على العقلية العربية الاسلامية الأصيلة تلكم المحاولات المنحرفة التي كانت قد غزت جوانب المجتمع الاسلامي بعد القرن الثاني الهجري ، أما في مجال التشريع العقلي فقد استطاع الفكر العربي الاسلامي مواجهة أحداث الحياة المتغيرة ، فيضع لها من الأنظمة التفصيلية والأحكام الاجتماعية الكثيرة والحلول الناجحة المبدعة التي أقامت الحياة الحضارية العربية الاسلامية في تفاصيلها الدقيقة والتي سببت رقيا فكريا شاملا في المجتمع الاسلامي ، أدت الى رفع مستوى الانسان المسلم المادي والمعنوي منطلقا بذلك من مبادئ وقواعد الشريعة الإسلامية [٣] .

يتميز الفكر العربي الاسلامي بمنهجية البحث والنظر ومعرفة التاريخ والاعتبار بأيامه وأحداثه وأخذ الحكمة من أي وعاء خرجت ، انطلاقا من القرآن والأحاديث النبوية الشريفة بأن الكلمة " الحكمة ضالة المؤمن " حيثما وجدها فهو أحق بها [4] .

---

1. **النشار , د. علي سامي وسعاد علي ، التذكير الفلسفي في الاسلام ، مذاهب و شخصيات ، ط١ ، دار بور سعيد للطباعة ، الاسكندرية ١٣٩٢ هـ ، ص ١٥ .**
2. **عبد الحميد , د. محسن ، المصدر السابق ، ص ١٣ .**
3. **النشار ، المصدر السابق , ص ٢٥ .**
4. **ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني ، كتاب السنن ، تحقيق محمد فواد ، ج ١، بيروت ١٩٧٥ ، ص 1365**

لذلك نلاحظ أن العرب المسلمين انطلقوا إلى الأخذ بأسباب الحضارة الانسانية والاستفادة منها في بناء حياتهم وتطوير مجتمعهم ، الا أن العرب بقدر ما استفادوا من العلوم الرياضية والطبية والحيوية وغيرها من المعارف المفيدة التي نقلوها وطوروها وأنشأوا حضارتهم الزاهرة في ظلها ذات الصبغة العربية الاسلامية الزاهرة .

لكن العرب قد تضرروا من كثير من جوانب الثقافات الأجنبية وخاصة ذات الأصول الوثنية المنحرفة غاية الانحراف في نظرتها إلى الوجود والانسان ، فتسربت هذه الثقافات المنحرفة الى حياة بيئات اسلامية معينة فأفسدتها وأفرزت عليها سمومها فشوهت جمال الاسلام وحرفت حقائقها عن طريق ما يعرف (بالتحديات الفكرية) الا أن الثورة الفكرية الضخمة التي تركها لنا الفكر الاسلامي في مجال الصراع الفكري والنقل الصحيح والعقل الصريح فأستطاعوا أن ينقلوا حقائق الاسلام وأصوله من ذلك الخطر الأكيد ، ومع ذلك فلا يمكننا أن ندعي نهائياً انتفاء أي تأثير ايجابي لتلك الثقافات الأجنبية [1] .

كما ويتميز الفكر العربي الذي ينبع من الاسلام برمته بأنه فكر عربي أصيل متكامل وحقيقي دون شوائب لذلك حاولت الدوائر الاستشراقية أن تثبت أن الفكر العربي الإسلامي في مظاهره المتنوعة اقتبس من الثقافات الأجنبية ، لكن محاولاتها هذه لم يحالفها النجاح ولم تستطع اثباتها لأنها قدمت أبحاثها من خلال ادعاءات خاطئة وأحقاد موروثة وتشويهات وأباطيل فلم تستطع أن تقاوم أصول البحث الجاد والنظر السديد والمناقشة الموضوعية ، لذلك سلكت تلك الدوائر في سبيل الوصول إلى أهدافها مسلكين [2] .

الأول : تشويه معالم الثقافة العربية الاسلامية ذات الأصول السليمة وادعاء أنها قد تأثرت بالثقافات الأجنبية ، كأدعاء أن الفكر العربي الاسلامي قد تأثر بالقانون الروماني !

---

1. **عبد الحميد ، د. محسن ، المصدر السابق ، من ص (15 _ 16) .**
2. **معروف ، د. ناجي ، اصالة الحضارة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط 3 , 1975 م , ص 11 .**

والثاني : محاولة توسيع دائرة الفكر الاسلامي حتى تشمل الفلسفات الغربية والتيارات المنحرفة ذات الأصول الهندية والثقافات الصليبية واليهودية ثم سحب ذلك على الفكر الاسلامي [1] ، لكن هذه الأقاويل ذهبت مع الريح واستطاع الباحثون والمفكرون التأكيد على اظهار الحقائق التاريخية من أصالة الفكر العربي الاسلامي الذي نبع من الثقافة العربية الاسلامية النقية هذه الثقافة التي لها من القوة والمنعة ما جعلها تبقى على الدهر [2] ، وتخلد إلى الأبد ، لأنها استطاعت أن توحد بين الدين والدولة لأول مرة في التاريخ واستطاعت أن تجمع بين العلم والدين وبذلك حفظت للانسان ايمانه ويقينه ، وشرعت الحرب لاقرار السلام ودفع الأذى عن النفس والعقيدة والوطن وليس لايقاع الأذى على الناس وأن تمنع التسلط والاسترقاق ، وكانت غاية الاسلام هو تهذيب النفس وانقاذ البشرية من الظلمات إلى النور [3] ، وهذا كله لا يحصل عليه الانسان من الدنيا الا بالسعي المتواصل الذي يأمر به الاسلام بدليل
الآية " يا أيها الانسان انك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه " [4] .

اذاً حضارة بهذه المواصفات ماذا تقول عنها ؟
انها حضارة أصيلة لأنها ابتدأت عند العرب قبل الاسلام ونمت في الاسلام وبلغت ذروتها في خلافة العباسيين في بغداد الى أن وصلت إلى آسيا وأفريقيا وأوربا لذلك يمكننا الجزم بأنها ليست من الحضارات المقلدة أو التبعية أو الذيلية لأن التقليد يمنع الأصالة ولأن المعرفة أو التبعية ليست معرفة حقيقية ولأن الذيلية تفرض الذلة والمسكنة [5] ، من هذه الضارة نبع الفكر العربي الاسلامي واكتسب أصالته من أصالتها

كذلك يتميز الفكر العربي بالايمان الذي هو التصديق والتيقن بالشيء المؤمن به ، وينقسم الإيمان الى قسمين ، ايمان عقلي ، و ايمان نقلي ، الفرق بينهما ما يكون مدركاً محسوساً وما لا يكون ، أي أن كانت العقيدة .

---

1. **عبد الحميد ، د. محسن ، المصدر السابق , ص ١٧ - ١٩ .**
2. **معروف ، د. ناجي ، المصدر السابق ، ص7 .**
3. **صورة الانشقاق ، ايه (6) .**
4. **معروف ، د. ناجي ، المصدر السابق ، ص 9 .**

المطلوب الإيمان بها ما يقع تحت الحس والادراك فأن دليل اثباتها يكون عقلي وان كانت العقيدة المطلوب الإيمان بها لا تقع تحت الحس والادراك فأن دليلها يكون نقلياً ، لذلك كان دليل الايمان بالله تعالى ونبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) والقرآن الكريم عقلياً لأن العقل يدرك ذلك بالتفكير والنظر أما الإيمان بالرسل السابقين والكتب السماوية الأخرى واليوم الآخر والجنة والنار ، فدليله نقلي لأن ذلك مما لا يستطيع العقل ادراكه وبناءاً على ذلك يكون اثبات أن القرآن من عند الله وبنفس الوقت دليل على نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) [1] . وهنا يأتي السؤال المهم عن ميزة من مميزات الفكر العربي الا وهو الإيمان ، لكن الإيمان بمن ؟

الايمان بالله وحده أولاً بدليل الآية " قل هو الله أحد " [2] . والإيمان بالكتب السماوية بدليل الآية ، " والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون " [٣] .

والايمان بالأنبياء والرسل في قوله تعالى " لكل أمة رسول " [4] .

الايمان بالملائكة في قوله " واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة " [٥]

الايمان باليوم الآخر بدليل الآية " لكن البر من آمن بالله واليوم الآخر " [٦] .

---

1. **الخالدي , محمود ، الأصول الفكرية للثقافات الإسلامية ، ج 2 ، عمان ، ١٩٨٤ م ، ص 240 .**
2. **سورة الإخلاص ، الآية (1)**
3. **سورة البقرة ، الاية (4)**
4. **سورة يونسي ، الآية (47)**
5. **سورة البقرة ، الآية (30)**
6. **سورة البقرة ، الآية (177)**

الإيمان بالقضاء والقدر، خيرهما وشرهما من الله تعالى ولا قبل للانسان بدفعها [1] ، بدليل الآية " ما كان لنفس أن تموت الا بإذن الله كتاباً مؤجلا " [2] ، والآية ، " قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون " [٣] ، وهناك الإيمان بما خلق الله من جنة ونار ومحيا وممات والى آخره من مواضيع الخلق المتعددة ، اذن صفة الإيمان راودت الفكر العربي وأن تفارقه أبدا لأنها أساس وجودنا وأساس تفكيرنا .

ويهدف الفكر العربي الى ابراز قدرة الباري عز وجل على الخلق وما وجودنا وحياتنا الا العبادة الله الواحد الأحد ، كما ويهدف إلى اظهار الاسلام ودور النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين وأن الدين الاسلامي هو آخر الأديان السماوية المنزلة وأنه نسخ ما قبله من الأديان مع الاقرار بوجودها ، كما يهدف الفكر العربي الى وضع الحضارة العربية الاسلامية في الموضع الذي تستحقه وهو القمة دون اخفاء دور الحضارات الأخرى في بقع العالم ، ويهدف أيضاً إلى اظهار دور العرب القيادي في الإسلام الطلاقاً من قوله تعالى مخاطباً نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) " وإنه لذكر لك وتقومك وسوف تسألون [4] .

أكد الفكر العربي على أهمية هذا الدور الفكري والقيادي والحضاري للعرب في التاريخ **(5)** . والشئ المهم الذي يهدف اليه الفكر العربي هو مواجهة التحديات الفكرية وخاصة تلك التحديات التي قام بها الأحاجم ، ورد جميع أفكارهم الاتحادية التي تريد النيل من العروبة والإسلام عن طريق تنوير العقول بالقول الصحيح والعقل الصريح والفكر السليم وجعل المسلم العربي يميز بين الصدق والكتب وبين الفضيلة والرئيلة عن طريق الوسائل التي اعتمدها هذا الفكر المواجهة الأخطار الفكرية الخارجية سواء أكانت هذه الوسائل آيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو اجتهادات فقهية .

---

1. **الخالدي ، د. محمود ، المصدر السابق , ص ٥٢٣ .**
2. **سورة ال عمران ، ص 145 .**
3. **سورة التوبة ايه (51)**
4. **سورة الزخرف ، ايه (44) .**
5. **عبد الحميد , د. محسن , المصدر السابق , ص 18 .**

(مفهوم التحديات الفكرية)

التحديات الفكرية :-

كل الأفكار التي تتقاطع مع القرآن الكريم وسنة الرسول الكريم محمد (صلى الله وسلم) ، ثم تطور مفهومها لتشمل كل اتجاه فكري ومادي للعروبة وقيم الأمة وأصالتها ، وذلك الترابط العروبة والاسلام مع بعضهما ارتباطا مصيريا ، وصار هذا المفهوم واضحا من قبل المفكرين سواء من الفقهاء أو من الكتاب الذين أكدوا على دور العرب في القيادة الروحية والسياسية . لقد تنوعت مصادر التحديات الفكرية وتعددت ، اذ أنهم اعتمدوا على كل شئ يمكنهم الاستفادة منه المحاربة الاسلام وقادته العرب وتشويه العقيدة واطلاق ما يتعارض معها ، ويسلك هذا المنهج مسلكين أحدهما ديني استهدف الاسلام كعقيدة وآخر عنصري استهدف العروبة ، وأطلق المؤرخون والمفكرون على الاتجاه الديني والأخلاقي في التحدي اسم الزندقة التي تحاول نصف الإسلام من الداخل والتشكيك في قيمه ومثله الخلقية ، وعلى العنصري اسم الشعوبية كما استهدفت هذه التحديات التشكيك بالنسب العربي ونسبوا للعرب ما ليس فيه [1] .

---

1. عبد الحميد , د. محسن , المصدر السابق , ص 17 _ 19 .

المبحث الثاني

(التحديات الفكرية في عصر النبوة وسبل مواجهتها)

منذ نزول الوحي على رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) وبدأ بتبليغ الرسالة الإسلامية السماوية السمحاء بدينها الإسلامي، بدأت تحديات هذا الدين الحليف وكانت بداية هذه التحديات من قبل

1- المشركين الوثنيين :-

تمثل هذا التحدي في استخدام القوة من قتل وتعذيب وتشريد للمسلمين ، ففي اليوم الأول من السنة الهجرية الأولى هاجر الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الى المدينة وما هجرته الا نتيجة لتحد عنيف تمثل في محاولة القضاء عليه [1] بعد بيعة العقبة الكبرى (البيعة الثانية) حيث أمروا فتيانا من بطون قريش أن يضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه بين القبائل ويرضى بنو هاشم بدينهم [2] ، فكانت مواجهة هذا التحدي من قبل الله تعالى ، حيث حذر رسوله بقوله " واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين [٣] ، فخرج الرسول (صلى الله عليه وسلم) من داره ليلا يصاحبه أبوبكر (رضى الله عنه) ونام علي (رضى الله عنه) في فراشه ، فوصل الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) الى المدينة المنورة وبذلك ينتهي الدور الأول من حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكان بمثابة نضال من أجل المبدأ والعقيدة وأستمر المشركون في ايذائهم للمسلمين وتحدي الاسلام لذلك أمر الله تعالى المسلمون ...

---

1. **عمارة , د. محمد , العرب والتحدي ، مطبعة اليقضة , الكويت , 1980 , ص 35 .**
2. **ابن هشام ، عبد الله بن هشام بن ايوب الحميري ، سيرة رسول الله ، جو تنجن ، ١٢٧٦ هـ , ص 45 _ 46 .**
3. **سورة الانفال ، الآية ٣٠ .**

بالجهاد واستخدام القوة في مواجهتهم عن طريق الآية الكريمة " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم " [1] فكانت غزوة بدر سنة (٢ هـ) توجت بأول انتصار اسلامي بهذا المستوى ضد تحدي المشركين ، إلا أن هذا الانتصار تبعه أول خسارة للمسلمين في سنة (٣) هـ في غزوة أحد [2].

وقد واجه المسلمين في عهد الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) تحديا آخرا من قبل : أصحاب المصالح الاجتماعية، وهم الطبقة المستفيدة من الربا والرق والاستغلال ، فتحدوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأنه لم يكن من الأغنياء المستغلين ، وقديما قال أسلافهم لنبي لهم " أنا يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ، ولم يؤت سعة من المال " [3] ، لذلك فهم كمن سبقهم ، تحدوا الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) خوفا على مصالحهم من الزوال [4] .

العصبية القبلية

من التحديات التي واجهت الرسول (صلى الله عليه وسلم) في محاولة لرفض الإسلام ونبيه على الرغم من اقتناعهم أنه نبي الا أنهم رفضوا ذلك لانه ليس من قبيلتهم ، وخشية من زوال مواقع بعض رموز القبائل العربية ، فكان موقف قبيلة ثقيف (بالطائف) وخاصة موقف (عروة بن مسعود الثقفي) سنة (٩ هـ / ٦٣٠ م) من هذه المسألة واضحا عندما سأله (أبو سفيان بن حرب) (عن رأيه بدعوة محمد (صلى الله عليه وسلم) فلم يجرؤ على تكذيب محمد ولكنه يقول لأبي سفيان (ما كنت لأؤمن لنبي ليس من ثقيف) ، فهذا دليل على أن العصبية القبلية انذاك هي مصدر رافض بل ومعادي للدعوة الاسلامية ، وقد واجه الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيما بعد ثقيف وهوازن بقيادة (مالك بن عوف).

---

1. **سورة الانفال , الآية ٦٠ .**
2. **حسن , د. علي ابراهيم ، التاريخ الاسلامي العام , مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٧٢ م ، ص ١٨٣ .**
3. **سورة البقرة , الاية (247) .**
4. **عمارة ، د. محمد ، المصدر السابق ، ص ٣٤**

وتمكن الرسول (صلى الله عليه وسلم) من الانتصار عليهم بعد معركة حامية حيث فر (مالك بن عوف) إلى الطائف [1] كما واجه الإسلام في زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) تحديا من ادعاء النبوة من بعض الأفراد أمثال (مسيلمة الكذاب) من بني حليفة وزوجته (سجاح التميمية) فجمع حوله الأنصار والاتباع الا أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يخضعه في حياته بل الكتفى أن يكتب له على ظهر رسالته التي بعثها إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) والتي بمقتضاها يطالبه بتقاسم النبوة فوصفه الرسول بالكذاب وتركه [2].

وظهر أيضا (الأسود العنسي) في بلاد اليمن مدعيا النبوة، وكسب كثيرا من الأنصار حيث غزى بلاد نجران ودانت له كما دانت له (مدحج) وألقى الرعب في قلوب ولاة المسلمين في اليمن حيث كتبوا بذلك إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، الا أن ولاة المسلمين أؤتمروا وتوصلوا الى قتله في صبيحة الليلة التي مات فيها الرسول (صلى الله عليه وسلم) [3] .

اليهود :-

عندما هاجر الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى المدينة المنورة (يثرب) أراد أن يأمن شر اليهود لأنهم كانوا أهل نفاق وخداع فعقد معهم معاهدة تنص على أن يتفق اليهود من بني النضير وبني قينقاع وبني قريظة مع المؤمنين بأن لكل منهم دينه ..... [4] ، الا أن اليهود نقضوا هذا الاتفاق وانضم اليهود من بني قينقاع الى الكفار من قريش وقاتلوا المسلمين في بدر ، وعندما رجع الرسول (صلى الله عليه وسلم) * منتصراً أمرهم بمغادرة المدينة ، أما بني النظير ، فقد نقضوا الاتفاق أيضاً في محاولة منهم قتل الرسول محمد) . فأمرهم الرسول بالخروج من المدينة ، أما بني قريظة فقد نقضوا عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ونكثوا بالاتفاق في موقعة الأحزاب سنة (5 هـ) لذلك عاقبهم الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) عقابا شديدا) ، ومع ذلك لم يأمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) شرهم اذ اجتمعوا سنة (7) هـ , في خيبر بعد خروجهم من المدينة ثم انضمت اليهم قبائل من بني قينقاع والنظير ، حيث قرروا مواجهة المسلمين ، لذلك داهمهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) وانتصر عليهم وسيطر على خيبر ، بذلك قضى الرسول (صلى الله عليه وسلم) على اليهود في بلاد العرب وسمح لبعضهم البقاء في خيبر اذ أنهم سألوا الرسول أن يبقيهم في أرضهم لزراعتها فوافق الرسول علي ذلك على أن يكون نصف الغلة للمسلمين ، كما واجه الرسول (صلى الله عليه وسلم) (بني المصطلق) الذين كانوا يضمرون له العداء فهزمهم " [5] .

1. عمارة ، د. محمد ، المصدر السابق ، ص ٣٤
2. المصدر السابق ص ٣٦
3. بن هشام ، المصدر السابق ، ص ٨٨ فما فوق .
4. المصدر السابق ، ص ٩٠ .

* عندما ذهب اليهم ارسول محمد (صلى الله عليه وسلم) مع كبار الصحابة طالبا منهم مساعدته الدفع دية رجلين لبني عامر لأن بني النضير كانوا حلفاء لبني عامر ، فقابلوا الرسول بترحاب ، وبينما كان الرسول جالسا تحت جدار احد المنازل ، ان خلى اليهود إلى بعضهم وقالوا الا من رجل يعلوا على هذا البيت فيلمي حجرا عليه فيريحنا منه ، فاعلمه الله بذلك ، انظر اليعقوبي ، احمد ، احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٣ ، النجف ١٣٥٠ هـ ، ص ٥٠-٥٩ .

5. المصدر السابق ص ٩٤ – ٩٨ .

المبحث الثالث

التحديات الفكرية زمن الخلافة الراشدة وسبل مواجهتها

أ / أبو بكر الصديق (١١-١٣ هـ / ٦٣٢- ٦٣٤) :

1. حركة المرتدين : وهو أول تحدي يواجه الخليفة أبو بكر الصديق (رضى الله عنه) بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، الذين ارتدوا عن الاسلام بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، الذين كان أيمانهم سطحيا ، فقسم منهم كانوا يريدون العودة الى حياة ما قبل الاسلام والآخر منهم لا يريدون دفع الزكاة ، فأتخذ الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) موقفاً حازما تجاههم وعزم على محاربتهم حتى يتوبوا إلى رشدهم ، وقال أبو بكر (رضى الله عنه) يحقهم " والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها [١] ، فبعث أبو بكر الى كل جماعة من المرتدين يعلمهم أن وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) أمر طبيعي يتفق مع قوله تعالى . " إنك ميت وإنهم ميتون " [2] ، وبعد ذلك سير الجيوش لقتالهم ، فسير أحد عشر لواءً ولى على كل لواء قائداً من المسلمين ، وزحفوا بجيوش عربية مسلمة داعين الرجوع الى الوحدة والاسلام التي بدأ بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) [٣] وامر الخليفة أبو بكر الصديق كل قائد بالسير الى ناحية من بلاد العرب ، وتمكن بذلك من اعادة الطاعة والولاء للاسلام وللخليفة .
2. المتنبؤون :

رغبة من بعض القبائل للتخلص من نفوذ قريش أدى الى ادعاء بعض أفرادها النبوة فظهر في أيام الرسول (صلى الله عليه وسلم) (مسيلمة الكذاب) وبزواجه من (صباح التميمية) تمكن من ضم بني تميم الى جانب قبيلته (حنيفة) وشكل تحدياً للاسلام اذ تبعه حشد من الناس ، لذلك واجهه الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) حيث أرسل إليه القائد (حكومة بن أبي جهل) على رأس جيش من المسلمين ، لكنه هزم بسبب تعجله فسير اليه الخليفة أبو بكر الصديق القائد (خالد بن الوليد) على رأس جيش كثيف فتمكن منه بعد الصدق في الجهاد والصبر في الحرب وتمكن المسلمين من تشتيت صفوف أتباعه من المرتدين وقيل أن وحشيا * قتل مسيلمة شر قتلة [4] .

1. **حسن ، د. علي ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٢١٩ .**
2. **سورة الزمر، الآية ٣٠ .**
3. **عمارة ، د. محمد , المصدر السابق ، ص ٤٥ .**

*** وحشي هو قاتل الحمزة (رضي الله عنه) عم النبي (صلى الله عليه وسلم) في غزوة أحد .**

4. **الطبري , ابو جعفر محمد بن جرير , تاريخ الرسل والملوك , تحقيق محمد ابو الفضل , جزء 3 , ط 2 , دار المعارف , القاهرة , 1960 , ص 230 .**

ومن المتنبئين أيضا (طليحة بن خويلد) أحد كهنة بني أسد ، انضمت اليه (قطفان) ومن حولها فبعث اليهم الخليفة ابو بكر الصديق (رضى الله عنه) جيشا كبيرا على رأسه القائد (خالد بن الوليد) حيث وقعت معركة حامية بين الطرفين اشتد فيها القتال ففر (طليحة الكذاب) الى بلاد الشام ، ونزل بقبيلة (كلب) مقيما بين أفرادها حتى أسلمت فأسلم معها ، وبذلك انتهت حركة المتنبئين بالفشل وحافظ الخليفة أبوبكر الصديق (رضى الله عنه) . على الاسلام في فترة كانت من أدق وأخطر الفترات .[1]

كما قاتل الخليفة ابو بكر الصديق (يزدجرد الثالث) آخر ملوك آل ساسان . [2]

---

1. **الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ، ج ٣، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٠ ـ ١٩٦٩ ، ص ٢٣٠ـ٢٣٢ .**
2. **ابن الأثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم ، محمد بن عبد الكريم ، الكامل في التاريخ . ج ٢، بيروت ـ لبنان (١٣٨٥ هـ) ص ١٩٥ .**

ب / الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (١٣-٢٣ هـ / ٦٣٤-١٤٤م) واجه العرب المسلمون في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) تحديات من قبل اليهود اذا كانو أهل مكر وخداع ودس فأجلى يهود خيبر من لم يكن عنده عهداً من الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) .

كما واجه الإسلام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) تحديات من قبل الروم النصارى وتمكن من مواجهتهم وقضى على نفوذهم في الشام وفلسطين ، وأجلى نصارى نجران من الجزيرة العربية بعد أن نقضوا عهدهم الذي عقدوه مع الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وخالفوا شروطه وتعاملوا بالربا وأسكنهم في النجرانية بناحية الكوفة [1]

---

1. البلاذري , احمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان , القاهرة , (١٣١٨) , ص 77 .

ج ـ الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (٢٣ـ٣٥ هـ / ٦٤٤ـ١٥٦ م)

1. حيث قام (يزدجرد بن شهريار) آخر الملوك الساسانيين في محاولة منه لاسترجاع ملكهم الفاني ، فتصدى له القائد العربي (عبد الله بن عامر) وتمكن من سحق هذا التحرك في اقليم فارس ، وقتل (يزدجرد بن شهريار) نفسه سنة (٣١) هـ [1] .

2. كما واجه الخليفة عثمان بن عفان (رضى الله عنه) (حركة ابن سبا) [2] الذي أخذ يتنقل في الأمصار ويحرض ضد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) حتى عمت حركة التمرد كل الأمصار الاسلامية وقد انتهت هذه الحركة بقتل الخليفة عثمان بن عفان (رضى الله عنه) بعد أن بقر بطنه رجل يدعى (كنانة بن بشر التجيبي) [3] " وكان مقتل الخليفة عثمان بن عفان بداية للفتن والانقسامات داخل الدولة العربية الاسلامية .

د . الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه ((٣٥ ـ ٤٠ هـ / ٦٥٦ ـ ٦٦١م)

واجهت العرب المسلمين في عهد الخليفة على (رضى الله عنه) الكثير من الفتن والاضطرابات من المسلمين أنفسهم حول موضوع الخلافة والبيعة ودم عثمان (رضى الله عنه) ، وان هذه الخلافات كانت نتيجة طبيعية تمر بها أي محدثة ، وكاد الخليفة علي (رضى الله عنه) أن يقنع جميع الأطراف لولا وجود وتدخل (السبأية) [4] فوقعت الحرب بين الأطراف المتناقضة وتمكن الخليفة على (رضى الله عنه) من الاجهاز على معارضيه والانتصار عليهم في موقعة (الجمل) .

---

1. **بن الأثير ، المصدر السابق ، ج ٢، ص ١٨٧ .**
2. **وهو يهودي من اهل صنعاء ، امه حبشية ، اعتنق الإسلام في عهد الخليفة عثمان بن عفان ، اخذ ينتقل في البلاد الإسلامية ، بدا بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة والشام ومصر ، انظر بن الأثير المصدر السابق ص ١٠٨ فما فوق .**
3. **المصدر السابق ص ١٨٧ .**
4. **وهم انصار عبد الله بن سبأ ، كانوا في جيش الامام علي ، فخشوا حدوث الاتفاق بين الاطراف المتناقضة حيث عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير من جهة وجيش الخليفة علي بن ابي طالب من جهة اخرى ، اصحاب السبائية انسلوا ليلا من جيش علي وهاجموا جيش عائشة في البصرة ، انظرالكرماني ، المصدر السابق ، ص ٥٠.**

- الخوارج : [1]

من التحديات التي واجهت الخليفة علي بن أبي طالب (رضى الله عليه) وبدأوا في مواجهة الخلافة منذ خروجهم على الخليفة علي (رضى الله عنه) بعد التحكيم ، وبعد هزيمتهم في النهروان فلم ينج منهم الا القليل تفرقوا إلى عمان و كرمان و سجستان والجزيرة واليمن وهناك تكونت فرقهم وظهرت بدعهم ، فكانت الأزارقة والنجدات والصفرية والعجاردة والأباظية والثعالبة ، وقد تفرقت من كل فرقة عدد من الفرق يجمعهم القول بالتبرؤ من الخليفتين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) . وتكفير أصحاب الكبائر والخروج على الامام اذا خالف السنة حسب اعتقادهم [2] .

، وقد وجد الموالي في حركة الخوارج منطلقاً لهم للدس في الإسلام باجتهادات تتنافى في أصوله ولا تفسر الا ضمن محاولات هدامة , و باتخاذهم شعارات الدين بشكل يخدم أهدافهم السياسية . فانظموا اليها بعد أن اتخذت فرق الخوارج من أرض الأحواز وفارس (الأزارقة) وسجستان (الحمزية) من العجاردة ، وكرمان موطناً ومنطلقاً لها [3]. ومن هذه الفرق ، الميمونة وهي من العجاردة وأجازت نكح البنات وبنات الأخ وبنات البنين وبنات الأخت ، وهذه البدع ترجع في أصولها إلى المجوسية فأرادوا من ذلك شق تعاليم الإسلام ولبس الأمر على المسلمين ، بل وتكفيرهم أيضاً والعجاردة ، كانوا " يطعنون في القرآن الكريم فكانوا ينكرون أن تكون سورة يوسف من القرآن الكريم [4].

---

1. في خلافة (عثمان بن عفان) (رضي الله عنه) عين معاوية بن ابي سفيان والي على الشام . وعندما تولى الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) الخلافة ، رفض مبايعته ، واخذ البيعة لنفسه من اهل الشام بعد ان اقنعهم بضرورة محاربة الامام علي بن ابي طالب ، فدارت بينهما واقعة (صفين) وكاد الموقف يحسم لصالح الخليفة علي لولا تدبير (عمرو بن العاص) قائد جيش معاوية حيث امر برفع المصاحف على أسنة الرماح طالبين التحكيم ، في هذا المبدأ الذي اختاره القائد (عمرو بن العاص) وبموجبه طلبوا تحكيم القرآن بينهم ، على أن يختار كل فريق شخص واحد ينوب عنه في التحكيم فختار اهل الشام (عمرو بن العاص) واختار جيش الخليفة علي (رضي الله عنه) (الأشعث بن قيس) والي اذربيجان ، بالرغم من اعتراض الخليفة علي عليه ، لذلك وبعد الاتفاق بينهم انصرف اهل الشام إلى معاوية وسلموا عليه بالخلافة ، الا ان الامام رفض هذا التحكيم فقامت الفتن من جديد وهذا المبدأ فرق اتباع الخليفة علي وادى إلى ظهور الخوارج الذين خرجوا على الامام علي (رضي الله عنه) وكان عدد الذين خرجوا على الخليفة اثنتي عشر الف استطاع ان يقنع منهم ثمانية الاف وبقى اربعة الاف على عدائهم للخليفة علي حيث ذهبوا إلى النهروان فاضطر الخليفة لقتالهم ودارت بينهم معركة شديدة تمكن الخليفة من ابادتهم جميعاً . انظر ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم، الامامة والسياسة ، ج ١ ، تحقيق د. طه محمد، دار المعارف ، بيروت، بلا تاريخ طبع ، ص ٢٨٧-٢٨٨ .
2. الكرماني ،شمس الدين محمد بن يوسف , ت 786 هـ , الفرق الاسلامية , ذيل شرح المواقف , تحقيق سبيمة عبد الرسول , مطبعة الارشاد , بغداد 1973 م المصدر السابق ، ص ٧٥ .
3. الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل ، تخريج محمد فتح الله ، القاهرة (١٩٥٦, ج ١ ص ١٧٥) .
4. الشهرستاني ، المصدر السابق ، ج ١ ص ١٧٣ نص المصدر السابق .

الخاتمة

تناولت في هذا البحث دراسة مهمة عن كيفية تمكن الفكر العربي من مواجه التحديات الفكرية في عصر النبوة والعصر الراشدي , اذ كان لمعاني المصطلحات على شكل مبحث توضيحي ثم الحديث عن التحديات التي واجهت المسلمين , ففي حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) واجه العديد من التحديات الا ان مواجهتها تمت من قبل الخالق الكريم الذي كان يحذر الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) على شكل ايات قرانية او احاديث قدسية ، وقمة هذه التحديات كانت مقصورة على المشركين الوثنيين لذلك كان تاثيرهم محدودا ، لكن بعد ان اخذ الدين الاسلامي في الانتشار زمن الخلفاء فقد دخل الفرس الى الدين الاسلامي وهنا جاءت التحديات التي يمكن ان تطلق عليها (تحديات فكرية) ، فوجودوا الفرق الغالية المستمدة من الديانات الهندوسية القديمة واخذوا كل ما من شأنه شق الاسلام ، فالهو الائمة واعتقدوا بالخرافات ، واثاروا النقاش حول طبيعة الله وطبيعة القرآن ,القصد منه التشكيك بجوهر الاسلام ، ففي زمن الامام علي (رضي الله عنه) برزت أولى الفرق الغالية والزندقة ، استمرت خلال فترات طويلة من تاريخ الاسلام ، فواجه الخلافاء هذا التحدي بان قاتلوهم جميعا .

المصادر والمراجع

القرأن الكريم

1. ابن الأثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم ، محمد بن عبد الكريم ، الكامل في التاريخ . ج ٢، بيروت – لبنان (١٣٨٥ هـ) .
2. البلاذري , احمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان , القاهرة , (١٣١٨) .
3. الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل ، تخريج محمد فتح الله ، القاهرة (١٩٥٦, ج ١) .
4. الطبري , ابو جعفر محمد بن جرير , تاريخ الرسل والملوك , تحقيق محمد ابو الفضل , جزء 3 , ط 2 , دار المعارف , القاهرة , 1960 .
5. ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم، الامامة والسياسة ، ج ١ ، تحقيق د. طه محمد، دار المعارف ، بيروت، بلا تاريخ طبع .
6. الكرماني ،شمس الدين محمد بن يوسف , ت 786 هـ , الفرق الاسلامية , ذيل شرح المواقف , تحقيق سبيمة عبد الرسول , مطبعة الارشاد , بغداد 1973 م .
7. ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني ، كتاب السنن ، تحقيق محمد فواد ، ج ١، بيروت ١٩٧٥ .
8. ابن هشام ، عبد الله بن هشام بن ايوب الحميري ، سيرة رسول الله ، جو تنجن ، ١٢٧٦ هـ .
9. اليعقوبي ، احمد ، احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٣ ، النجف ١٣٥٠ هـ

10. حسن , د. علي ابراهيم ، التاريخ الاسلامي العام , مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٧٢ م

11. الخالدي , محمود ، الأصول الفكرية للثقافات الإسلامية ، ج 2 ، عمان ، ١٩٨٤ م

12. عبد الحميد , د. محسن ، الفكر الإسلامي ، مطبعة الخلود ، بغداد ، ١٢٩١ هـ , ص ٧٢١ .

13. عباس , د. رؤوف ، الفكر السياسي العربي قبل الحرب العالمية الأولى ، مجلة الانماء العربي للعلوم الانسانية العدد (٢٨) السنة الرابعة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٢ م .

14. عمارة , د. محمد , العرب والتحدي ، مطبعة اليقضة , الكويت .

15. النشار , د. علي سامي وسعاد علي ، التذكير الفلسفي في الاسلام ، مذاهب و شخصيات ، ط ا ، دار بور سعيد للطباعة ، الاسكندرية ١٣٩٢ هـ .

16. معروف ، د. ناجي ، اصالة الحضارة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط 3 , 1975 م .